



MIDDLE EAST RESEARCH AND STUDIES

Source : AN - WAHAR  
Date : 25 - 7 - 96  
Photo No. : 52

## المعارضة الطفولية

يبدو ان بعض غلاة المعارضة لم يكتف بما اصابه في هذا البلد من تشردم، فعزم على استنباط طريقة جديدة لمقاومة التشردم: المعارضة الطفولية. اذ لا وصف آخر لما تشهده جدران المدن والقرى من حملات تخوين وتشهير.

ليس منطق التخوين بالشيء الجديد في الثقافة السياسية السائدة في منطقتنا، فلا عنبر تالياً للمخونين. انهم يعرفون تماماً ماذا يفعلون، وإن يكن وعيهم قاصراً عن ادراك آثاره. وهم يعرفون تحديداً، اذا كلفوا انفسهم عناء التفكير في سجل التخوين الطويل الذي خلفته سنوات مديدة من التمزق في لبنان (حتى لا نتكلم عن بلدان عربية اخرى) ان التخوين نوعان، وكلاهما سيء. فعندما يأتي التخوين من طرف قوي، يكون استقواءً من الطراز الفاشيستي الصافي الذي سرعان ما يلقي اي اختلاف، ويقضي على السياسة. وهنا ما خبرناه في بدايات الحرب اللبنانية. اما عندما يأتي التخوين من طرف هامشي، فلا يعدو كونه تخريباً طفيلياً وطفولياً في آن واحد، كالذي نشهده الآن. انه تخريب طفيلي لانه يأتي من اطراف وضعوا انفسهم خارج السياسة الفعلية وما استطاعوا التعرف الى طريق يعيدهم اليها. وهو تخريب طفولي، لان المنطق التخويني متى استشرى ترك تطبيقه لمن بقي في مرحلة ما دون الوعي السياسي. أليس قاصراً سياسياً من لم يفهم ان "التحرير"، مع افتراض انه الهدف المرجو والصحيح، لن يأتي بين ليلة وضحاها وان بقاء الدولة السيدة والديموقراطية لا يتم الا لبنة لبنة ومعركة بعد معركة؟ أليس قاصراً سياسياً من اعتبر نفسه اصلاً في خندق واحد مع الدكتور بيار دكاش ثم ما لبث ان تركه يواجه وحده اغراءات اللوائح الرسمية وتكتل الخصوم، حتى اذا تخلى الدكتور دكاش عن فكرة راودته لحظة بالتحالف مع طرف في السلطة رأى نفسه مطعوناً في الظهر؟ أليس قاصراً سياسياً من لم يدرك ان المعركة التي يخوضها الدكتور البر مخيبر من خلال تحالفه مع النائب نسيب لحود في المتن الشمالي يجب ان تكون نموذجية فتحشد لها كل الطاقات؟

انما اسئلة بديهية. لكنها اسئلة لا تعني هذا الفريق الجديد القديم من المعارضين. فمنطق التخوين لا يفلت من عقاله الا عندما ينعدم التفكير. وكيف لا ينعدم التفكير عندما يتمسك المعارض المبدئي بطلاسم فقدت منذ زمن اي علاقة مع حقيقة البلد كما هو اليوم، لا كما كان قبل سبع سنوات (وعند البعض ربع قرن!) وما يرحلت تسكت او تبعد كل من انتبه الى ضرورة ترتيب الاولويات.

ربما كان السؤال الذي يجب ان يطرحه على نفسه المعارض المبدئي اذا لم يشأ الالتحاق بعصبة الطفوليين: هل الذي يخون او الذي يوحي التخوين جدير بان يطلق الاحكام الجاهزة؟ ام انه كغيره رجل سياسي، اي انه يخضع للمحاسبة والمساءلة، تماماً كرجل الحكم؟ عندما يطرح هذا السؤال نكون قد عدنا اخيراً الى السياسة.

سمير قصير